وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ
ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

لاتؤمنوا﴾ تهديد لهم **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾**: قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب **﴿إذا يُتلى عليهم يَخِرُّون للأذقان سُجَّداً﴾**. ١٠٨ ـ **﴿ويقولون سبحان ربِّنا﴾**: تنزيهاً له عن خلف الوعد **﴿إنْ﴾**، مخففة **﴿كان وعدُ ربِّنا﴾** بنزوله وبعث النبي ﷺ **﴿لمفعولاً﴾**. ١٠٩ ـ **﴿ويخِرُّون للأذقان يبكون﴾**، عطف بزيادة صفة **﴿ويزيدُهم﴾** القرآن **﴿خشوعاً﴾**: تواضعاً لله. ١١٠ ـ **﴿قل﴾** لهم: **﴿ادعوا اللّهَ أو ادعوا الرحمٰنَ﴾** أي: نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن **﴿أيًّا﴾**، شرطية **﴿ما﴾**، صلة، أي: أيُّ هذين **﴿تدعوا﴾** فهو حسن، دل على هذا: **﴿فله﴾** أي: لمسماهما **﴿الأسماء الحسنى﴾** وهذان منها. قال تعالى: **﴿ولاتَجْهَرْ بصلاتك﴾** بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون، فيَسُبُّوك ويسبوا القرآن ومن أنزله سجدة **﴿ولا تُخافِتْ﴾**: تُسِرَّ **﴿بها﴾** ليتنفع أصحابك **﴿وابتَغِ﴾**: اقصد **﴿بين ذلك﴾**: الجهر والمخافتة **﴿سبيلاً﴾**: طريقاً وسطاً. ١١١ ـ **﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾** في الألوهية **﴿ولم يكن له وليٌّ﴾** ينصره **﴿من﴾** أجل **﴿الذُّلِّ﴾** أي: لم يذلَّ فيحتاج إلى ناصر سكتة لطيفة على ألف عوجا **﴿وكبِّرْهُ تكبيراً﴾**: عَظِّمْهُ عظمةً تامةً عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكلِّ ما لايليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته.

﴿سورة الكهف﴾

١ ـ **﴿الحمدُ﴾** هو الوصف بالجميل، ثابت **﴿لله﴾** تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدُها الثالث **﴿الذي أنزل على عبده﴾** محمد **﴿الكتاب﴾**: القرآن **﴿ولم يجعل له﴾** أي: فيه **﴿عِوَجاً﴾**: اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من «الكتاب». ٢ ـ **﴿قيّماً﴾**: مستقيماً، حال ثانية مؤكِّدة **﴿لينذر﴾**: يُخوِّف بالكتاب الكافرين **﴿بأساً﴾**: عذاباً **﴿شديداً من لدنهُ﴾**: من قِبَل الله **﴿ويُبشِّرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحاتِ أنَّ لهم أجراً حسناً﴾**. ٣ ـ **﴿ماكثين فيه أبداً﴾** هو الجنة. ٤ ـ **﴿وينذرَ﴾** من جملة الكافرين **﴿الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾**.

٥ ـ **﴿ما لهم به﴾**: بهذا القول **﴿من علم ولا لآبائهم﴾** من قبلهم القائلين له **﴿كَبُرَتْ﴾**: عَظُمَتْ **﴿كلمةً تخرج من أفواههم﴾** «كلمة» تمييز مفسِّر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالتهم المذكورة

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

﴿إن﴾: ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ مَقولاً ﴿كذباً﴾. ٦ ـ ﴿فلعلك باخعٌ﴾: مُهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾: بَعْدَهُم، أي: بَعْدَ تولِّيهم عنك ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾: القرآن ﴿أسفاً﴾: غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

٧ ـ ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينةً لها لنبلوَهم﴾: لنختبر الناس ﴿أيُّهم أحسن عملاً﴾ ٨ ـ ﴿وإنا لجاعلون ماعليها صعيداً﴾: فتاتاً ﴿جُرُزاً﴾: يابساً لاينبت. ٩ ـ ﴿أم حَسِبتَ﴾ أي: أظننتَ ﴿أن أصحاب الكهف﴾: الغار في الجبل ﴿والرَّقيم كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عَجَباً﴾، خبر كان، وما قبله حال، أي: كانوا عَجَباً دون باقي الآيات، أو أعجَبَها؟ ليس الأمر كذلك. ١٠ ـ اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾، جمع فتى، وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قِبَلك ﴿رحمة وهَيِّئْ﴾: أصْلِحْ ﴿لنا من أمرنا رشداً﴾: هداية. ١١ ـ ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي: أنمناهم ﴿في الكهف سنين عدداً﴾: معدودة. ١٢ ـ ﴿ثم بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿لنعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أيُّ الحزبين﴾: الفريقين المختلفين في مدة لُبْثهم ﴿أحصى﴾، أفْعل بمعنى أضْبَط ﴿لِما لَبِثوا﴾ لِلَبْثهم، متعلق بما بعده ﴿أمداً﴾: غاية. ١٣ ـ ﴿نحن نقصُّ﴾: نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾: بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزِدْناهم هدًى﴾. ١٤ ـ ﴿وربطنا على قلوبهم﴾: قوَّيناها على قول الحقّ ﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوَ من دونه﴾ أي: غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾ أي: قولاً ذا شطط، أي: إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فَرَضاً. ١٥ ـ ﴿هؤلاء﴾، مبتدأ ﴿قومنا﴾، عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾: هَلاَّ ﴿يأتون عليهم﴾: على عبادتهم ﴿بسلطان بيِّن﴾: بحجة ظاهرة ﴿فمَن أظلم﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

١٦ ـ قال بعض الفتية لبعض: ﴿وإذ اعْتَزَلْتُمُوهم وما يعبدون إلا اللَّهَ فَأْوُوا إلى الكهف يَنْشُرْ لكم ربكم من رحمته ويُهَيِّئْ لكم من أمركم مِرْفقاً﴾، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ١٧ ـ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾، بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾: ناحيتَه ﴿وإذا غربت تَقرضهم ذات الشمال﴾: تتركهم وتتجاوز

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

عنهم فلاتصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿من يهدِ اللّهُ فهو المهتد ومَن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشداً﴾.

١٨ ـ ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتهم ﴿أيقاظاً﴾ أي: منتبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وهم رُقود﴾: نيام، جمع راقد ﴿ونُقلبهم ذاتَ اليمين وذات الشمال﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبُهم باسطٌ ذراعيه﴾: يديه ﴿بالوصيد﴾: بفناء الكهف، ﴿لو اطلعتَ عليهم لَوليتَ منهم فِراراً ولمُلئت﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رُعباً﴾، بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. ١٩ ـ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾: أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لَبْثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا﴾ متوقفين في ذلك: ﴿ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بوَرقكم﴾، بسكون الراء وكسرها: بفضَّتكم ﴿هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ أي: أيُّ أطعمة المدينة أحل ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف ولايُشعرنَّ بكم أحداً﴾. ٢٠ ـ ﴿إنهم إن يَظْهروا عليكم يرجموكم﴾: يقتلوكم بالرجم ﴿أو يُعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً﴾ أي: إن عُدتم في ملتهم ﴿أبداً﴾.

ربع الحزب ٣٠

٢١ ـ ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعثرنا﴾: أطلعنا ﴿عليهم﴾ قومَهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي: قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حقٌّ﴾ بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادرٌ على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب﴾: شكَّ ﴿فيها إذ﴾، معمولٌ لـ«أعثرنا» ﴿يتنازعون﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بينهم أمرهم﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ أي: المؤمنون: ﴿ابنُوا عليهم﴾ أي: حولهم ﴿بنياناً﴾ يسترهم ﴿ربهم أعلم بهم قال الذين غَلبوا على أمرهم﴾: أمر الفتية وهم حكامهم ﴿لَنتَّخذنَّ عليهم﴾: حولهم ﴿مسجداً﴾ يُصلَّى فيه.

٢٢ ـ ﴿سيقولون﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿خمسة سادسهم كلبُهم رَجماً بالغيب﴾ أي: ظنًّا في الغيبة عنهم، وهو راجع إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي: بعضهم: ﴿سبعة وثامنهم كلبُهم﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة «سبعة»

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ۖ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

بزيادة الواو، وقيل: تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قل ربي أعلم بعدتهم مايعلمهم إلا قليل﴾ قال ابن عباس: أنا من القليل، وذكرهم سبعة ﴿فلا تمار﴾: تُجادل ﴿فيهم إلا مراءً ظاهراً﴾ بما أُنزل عليك ﴿ولاتستفت فيهم﴾: تطلب الفتيا ﴿منهم﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿أحداً﴾. ٢٣ ـ ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي: لأجل شيء ﴿إني فاعلٌ ذلك غداً﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤ ـ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي: إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول: إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي: مشيئته مُعلِّقاً بها ﴿إذا نسيتَ وقل عسى أن يَهْدِيَنِ ربي لأقربَ مِنْ هذا﴾: من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾: هداية، وقد فعل الله ذلك. ٢٥ ـ ﴿ولَبِثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ﴾ بالتنوين ﴿سنينَ﴾، عطف بيان لـ«ثلاث مئة»، وهذه السنون الثلاث مئة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذُكرت في قوله: ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي: تسع سنين، فالثلاث مئة الشمسية ثلاث مئة وتسع قمرية. ٢٦ ـ ﴿قل الله أعلم بما لَبِثوا﴾ ممن اختلفوا فيه، وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي: علمه ﴿أَبْصِرْ به﴾ أي: بالله، هي صيغة تعجب ﴿وأَسْمِعْ﴾ به كذلك، بمعنى: ما أبْصَرَه وما أسمَعَهُ، فهو السميع البصير، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿مالهم﴾: لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من وليٍّ﴾: ناصر ﴿ولا يُشْرِكُ في حُكمه أحداً﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧ ـ ﴿واتْلُ ما أُوحِيَ إليك من كتاب ربك لا مُبدل لكلماته ولن تجد من دونه مُلتحداً﴾: ملجأ.

٢٨ ـ ﴿واصبر نفسك﴾: احبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيِّ يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا ﴿ولا تَعْدُ﴾: تنصرف ﴿عيناك عنهم﴾ عبّر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينةَ الحياة الدنيا ولاتُطِعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي: القرآن، ﴿واتّبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمرُه فُرُطاً﴾: إسرافاً. ٢٩ ـ ﴿وقل﴾ يا محمد ﴿الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ تهديد لهم ﴿إنا أعتدنا للظالمين﴾ أي: الكافرين ﴿ناراً أحاط بهم سُرَادِقُها﴾: ما أحاط بها ﴿وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل﴾: كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حرِّه إذا قُرِّب إليها ﴿بئس الشرابُ﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي: النار

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

﴿مرتفقاً﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قَبُحَ مُرتَفَقُها، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: (وحَسُنَتْ مُرتَفَقاً)، ٣٠ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانُضِيعُ أجر مَن أحسن عملاً﴾، الجملة خبر: «إن الذين»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى أجرهم، أي نُثيبهم بما تضمنه. ٣١ ـ ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾: إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يُحلون فيها من أساورَ﴾ «من» للتبعيض. وهي جمع أَسْوِرَة كـ«أحْمِرة»، جمع سِوَار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾: ما رَقَّ من الديباج ﴿وإستبرق﴾: ما غَلُظَ منه، وفي آية «الرحمن»: (بطائنُها من إستبرق) ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نِعْمَ الثَّوابُ﴾: الجزاء الجنة ﴿وحَسُنَتْ مُرتَفَقاً﴾. ٣٢ ـ ﴿واضرب﴾: اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مَثَلاً رجلين﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمَثَل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنّتين﴾: بستانين ﴿من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقتات به. ٣٣ ـ ﴿كلتا الجنتين﴾ «كلتا» مفرد يدل على التثنية، مبتدأ ﴿آتَتْ﴾، خبره، ﴿أُكُلها﴾: ثمرها ﴿ولم تَظْلِمْ﴾: تَنْقُص ﴿منه شيئاً وفَجَّرْنا﴾ أي: شَقَقْنا ﴿خِلالَهما نَهَراً﴾ يجري بينهما. ٣٤ ـ ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾، بفتح الثاء والميم، وبضمهما، وبضم الأول وسكون الثاني، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشَجَر، وخَشَبة وخُشُب، وبَدَنة وبُدْن ﴿فقال لصاحبه﴾ المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾: يُفاخره: ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نَفَراً﴾: عشيرة.

٣٥ ـ ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويُريه أثمارها، ولم يقل: جَنَّتَيْه، إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظنُّ أن تَبيدَ﴾: تنعدمَ ﴿هذه أبداً﴾. ٣٦ ـ ﴿وما أظن الساعة قائمةً ولئن رُددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيراً منها مُنقَلَباً﴾: مرجعاً. ٣٧ ـ ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾: يجاوبه: ﴿أكفرتَ بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ثم من نُطفة﴾: مَنِيٍّ ﴿ثم سوّاك﴾: عَدَلَك وصَيَّرك ﴿رجلاً﴾.

٣٨ ـ ﴿لٰكنّا﴾ أصله: لكنْ أنا، نُقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أُدغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تُفسره الجملة بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿اللّهُ ربي ولا أُشرك بربي أحداً﴾. ٣٩ ـ ﴿ولولا﴾: هلاّ ﴿إذْ دَخلتَ جنتك قلت﴾ عند

obeikandl.com

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

إعجابك بها: هذا ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله إنْ تَرَنِ أنا﴾، ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقَلَّ منك مالاً وولداً﴾. ٤٠ ـ ﴿فعسى ربي أن يُؤتين خيراً من جنتك﴾، جواب الشرط ﴿ويُرْسل عليها حُسباناً﴾، جمع حسبانة، أي: صواعق ﴿من السماء فتصبح صعيداً زَلَقاً﴾: أرضاً ملساء لايثبت عليها قدم. ٤١ ـ ﴿أو يصبحَ ماؤها غَوْراً﴾، بمعنى غائراً، عطف على «يرسل» دون «تصبح»، لأن غور الماء لايتسبب عن الصواعق ﴿فَلَن تستطيعَ له طلباً﴾: حيلة تدركه بها. ٤٢ ـ ﴿وأُحيط بثمره﴾ بأوجه الضبط السابقة، مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فأصبح يُقلّب كفيه﴾ ندماً وتَحسُّراً ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: دعائمها للكرم، بأن سقطت، ثم سقط الكَرْم ﴿ويقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني لم أُشرك بربي أحداً﴾. ٤٣ ـ ﴿ولم تكن﴾، بالتاء والياء ﴿له فئةٌ﴾: جماعة ﴿ينصرونه من دون الله﴾ عند هلاكها ﴿وما كان منتصراً﴾ عند هلاكها بنفسه. ٤٤ ـ ﴿هنالك﴾ أي: يوم القيامة ﴿الوَلاية﴾، بفتح الواو: النُّصرة، وبكسرها: المُلك ﴿لله الحقّ﴾، بالرفع صفة «الولاية»، وبالجر صفة الجلالة ﴿هو خيرٌ ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يُثيب ﴿وخيرٌ عُقباً﴾، بضم القاف وسكونها: عاقبةً للمؤمنين، ونصبهما على التمييز. ٤٥ ـ ﴿واضرب﴾: صَيِّر ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مَثَلَ الحياة الدنيا﴾، مفعول أول ﴿كماء﴾، مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾: تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فرَوي وحسُن ﴿فأصبح﴾: صار النبات ﴿هشيماً﴾: يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تذروه﴾: تنثره وتُفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به، المعنى: شبِّه الدنيا بنبات حسن، فيبس، فتكسَّر، ففرّقته الرياح. وفي قراءة: الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾: قادراً.

٤٦ ـ ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وقيل: هي الطاعات تبقى لصاحبها ﴿خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً﴾ أي: ما يأمُله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. ٤٧ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسيِّر الجبالُ﴾: يُذهب بها عن وجه الأرض، فتصير هباءً منبثًّا، وفي قراءة: [نُسيِّر] بالنون وكسر الياء ونصب «الجبال» ﴿وترى الأرض بارزةً﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾: المؤمنين والكافرين ﴿فلم نُغادر﴾:

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

نترك ﴿منهم أحداً﴾. ٤٨ ـ ﴿وعُرضوا على ربك صفًّا﴾، حال، أي: مصطفين كل أمة صفٌّ، ويقال لهم: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: فُرادى حفاةً عُراةً غُرلاً، ويقال لمنكري البعث: ﴿بل زعمتُم أن﴾ نْ، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث. ٤٩ ـ ﴿ووُضع الكتاب﴾: كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾: الكافرين ﴿مشفقين﴾: خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معاينتهم ما فيه من السيئات: ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلتنا﴾: هلَكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾: عَدَّها وأثبتَها، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾: مُثبَتاً في كتابهم ﴿ولايظلم ربك أحداً﴾: لايعاقبه بغير جرم، ولاينقص من ثواب مؤمن. ٥٠ ـ ﴿وإذ﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذريته﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدوّ﴾ أي: أعداء، حال ﴿بئس للظالمين بَدَلاً﴾ إبليسُ وذريتُه في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ٥١ ـ ﴿ما أشهَدْتُهم﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خلقَ السماوات والأرض ولا خَلْقَ أنفسهم﴾ أي: لم أُحْضِر بعضَهم خلقَ بعض ﴿وما كنتُ مُتَّخِذَ المضلين﴾: الشياطين ﴿عَضُداً﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟. ٥٢ ـ ﴿ويوم﴾، منصوب بـ«اذكر» ﴿يقول﴾، بالياء والنون ﴿نادوا شركائيَ﴾: الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فدَعَوْهم فلم يستجيبوا لهم﴾: لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبِقاً﴾: من وَبَقَ بالفتح: هلَك، ٥٣ ـ ﴿ورأى المجرمون النارَ فظنوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أنهم مُواقعوها﴾ أي: واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ أي: مَعدلاً. ٥٤ ـ ﴿ولقد صَرَّفنا﴾: بيَّنّا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مَثَل﴾، صفة لمحذوف، أي: مَثَلاً من جنس كل مَثَل لِيتّعظوا ﴿وكان الإنسانُ﴾ أي: الكافر ﴿أكثرَ شيء جَدَلاً﴾: خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم «كان». المعنى: وكان جدلُ الإنسان أكثرَ شيء فيه. ٥٥ ـ ﴿وما منعَ الناسَ﴾ أي: كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾، مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾: القرآن ﴿ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾، فاعل، أي سنتنا فيهم، وهي الإهلاك المقدَّر عليهم ﴿أو يأتيَهم العذابُ قِبَلاً﴾: مقابلة، وعِياناً، وهو القتل يوم بدر، وفي قراءة: [قُبُلا]، بضمتين جمع قبيل، أي: أنواعاً. ٥٦ ـ ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾:

ثلاثة أرباع الحزب ٣٠

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

مُخوِّفين للكافرين ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ بقولهم: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً، ونحوه ﴿ليُدْحِضُوا به﴾: ليبطلوا بجدالهم ﴿الحقَّ﴾: القرآن ﴿واتخذوا آياتي﴾ أي: القرآن ﴿وما أُنذروا﴾ به من النار ﴿هُزُواً﴾: سخرية. ٥٧ ـ ﴿ومَن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾: ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي: فلايفهمونه ﴿وفي آذانهم وَقْراً﴾: ثِقَلاً فلايسمعونه ﴿وإن تَدْعُهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً﴾ أي بالجَعْل المذكور ﴿أبداً﴾. ٥٨ ـ ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم﴾ في الدنيا ﴿بما كسبوا لَعجَّلَ لهم العذابَ﴾ فيها ﴿بل لهم موعد﴾ وهو يوم القيامة ﴿لن يجدوا من دونه مَوْئِلاً﴾: ملجأ. ٥٩ ـ ﴿وتلك القرى﴾ أي: أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أهلكناهم لما ظلموا﴾: كفروا ﴿وجعلنا لمُهلَكهم﴾: لإهلاكهم وفي قراءة: [لِمَهْلِكِهم] بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿موعداً﴾. ٦٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى﴾ هو ابن عمران ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون ﴿لا أَبْرَحُ﴾: لا أزال أسير ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾: ملتقاهما ﴿أو أمضيَ حُقُباً﴾: دهراً طويلاً في بلوغه إن بعد. ٦١ ـ ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾: بين البحرين ﴿نسيا حوتهما﴾: نسي يوشع حَمْلَه عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ﴿فاتَّخَذَ﴾ الحوتُ ﴿سبيلَه في البحر﴾ أي: جعله ﴿سَرَباً﴾ أي: مثل السرب، وهو الشَّقُّ الطويل لا نفاذ له.

٦٢ ـ ﴿فلما جاوَزا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لِفَتاه آتنا غداءَنا﴾: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقِينا من سفرنا هذا نَصَباً﴾: تعباً، ٦٣ ـ ﴿قال أرأيتَ﴾ أي: تَنَبَّهْ ﴿إذ أَوَينا إلى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيهُ إلا الشيطان﴾ يبدل من الهاء: ﴿أن أذكره﴾ بدل اشتمال، أي: أنساني ذكره ﴿واتخذ﴾ الحوتُ ﴿سبيلَه في البحر عَجَباً﴾ مفعول ثان، أي: يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه. ٦٤ ـ ﴿قال﴾ موسى: ﴿ذلك﴾ أي: فَقدُنا الحوتَ ﴿ما﴾ أي: الذي ﴿كُنَّا نَبْغِ﴾: نطلبه، فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارْتدَّا﴾: رجعا ﴿على آثارهما﴾ يَقُصَّانِها ﴿قَصَصاً﴾ فأتيا الصخرة. ٦٥ ـ ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ هو الخضر ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾: نبوة ﴿وعلمناه من لدنَّا﴾: من قِبَلِنا ﴿عِلْماً﴾، مفعول ثان، أي: معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب اللَّهُ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا ربِّ، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً، فتجعلُه في مِكْتَل، فحيثما فقدتَ

الحوت، فهو نَمَّ. فأخذَ حوتاً فجعلَه في مِكْتَل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بنُ نون، حتى أتيا الصخرةَ، ووضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوتُ في المِكْتَل، فخرج منه، فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطَّاق، فلما استيقظ، نسي صاحبُه أن يُخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة، قال موسى لفتاه: (آتنا غداءنا) إلى قوله: (واتخذ سبيله في البحر عَجَباً) قال: وكان للحوت سَرَباً، ولموسى ولفتاه عجباً» إلخ. ٦٦ ـ **﴿قال له موسى هل أتَّبعك على أن تُعَلِّمنِ مما عُلِّمتَ رُشْداً﴾** أي: صواباً أرشُد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة. ٦٧ ـ **﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**. ٦٨ ـ **﴿وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خُبْراً﴾** في الحديث السابق عقب هذه الآية: «يا موسى إني على علم من الله علَّمنيه لاتعلمُه، وأنت على علم من الله علَّمَكه الله لا أعلمُه» وقوله: «خُبْراً» مصدر بمعنى لم تُحِطْ، أي: لم تُخبَر حقيقتَه. ٦٩ ـ **﴿قال ستجدني إن شاء اللهُ صابراً ولا أعصي﴾** أي: وغير عاص **﴿لك أمراً﴾** تأمرني به، وقيِّد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. ٧٠ ـ **﴿قال فإن اتَّبعتني فلا تسألني﴾** وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون **﴿عن شيء﴾** تنكره مني في علمك واصبر **﴿حتى أُحدِثَ لك منه ذكراً﴾** أي: أذكره لك بعلَّته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ٧١ ـ **﴿فانطلقا﴾** يمشيان على ساحل البحر **﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾** التي مرت بهما **﴿خَرَقَها﴾** الخضر **﴿قال﴾** له موسى: **﴿أخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أهلَها﴾** وفي قراءة: [لِيَغْرَق] بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها» **﴿لقد جئتَ شيئاً إمراً﴾** أي: عظيماً منكَراً ٧٢ ـ **﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**. ٧٣ ـ **﴿قال لاتؤاخذني بما نسيتُ﴾** أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك **﴿ولا تُرهقني﴾**: تُكلِّفني **﴿من أمري عُسْراً﴾**: مشقة في صحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالعفو واليسر. ٧٤ ـ **﴿فانطلقا﴾** بعد خروجهما من السفينة يمشيان **﴿حتى إذا لقيا غلاماً﴾** لم يبلغ الحِنث يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهاً **﴿فقتله﴾** الخضر، بأن ذبحه بالسكين مُضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، روايتان وأتى هنا بالفاء العاطفة، لأن القتل عقب اللقيّ، وجواب

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

«إذا»: **﴿قال﴾** له موسى: **﴿أقتلتَ نفساً زاكيةً﴾** أي: طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف، وفي قراءة: زكيَّة، بتشديد الياء بلا ألف **﴿بغير نفس﴾** أي: لم تقتل نفساً **﴿لقد جئت شيئاً نُكْراً﴾**، بسكون الكاف وضمها، أي: منكراً.

٧٥ ـ **﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾** زاد: «لك» على ما قبله لعدم العذر هنا. ٧٦ ـ ولهذا

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا
﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا
﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ
عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فلا تُصاحبني﴾: لاتتركني أتبعك ﴿قد بلغتَ من لَدُنِّي﴾، بالتشديد والتخفيف: من قِبَلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي. ٧٧ ـ ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ ﴿استطعَما أهلها﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبَوْا أن يُضيِّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن يَنقضَّ﴾ أي: يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى: ﴿لو شئتَ لَتخذْتَ﴾ وفي قراءة: لاتُخِذْتَ ﴿عليه أجراً﴾: جُعْلاً، حيث لم يُضيِّفونا مع حاجتنا إلى الطعام. ٧٨ ـ ﴿قال﴾ له الخضر: ﴿هذا فراقُ﴾ أي: وقتُ فراق ﴿بيني وبينك﴾، فيه إضافة «بين» إلى غير متعدد، سوغها تكريرُه بالعطف بالواو ﴿سأُنبئك﴾ قبل فراقي لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾:

٧٩ ـ ﴿أما السفينة فكانت لمساكينَ يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غَصْباً﴾، نصبه على المصدر المبيِّن لنوع الأخذ. ٨٠ ـ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنَيْن فخشينا أن يُرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما له يتَّبعانه في ذلك. ٨١ ـ ﴿فأدرنا أن يُبدلهما﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿ربهما خيراً منه زكاة﴾ أي: صلاحاً وتقىً ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رُحماً﴾، بسكون الحاء وضمها: رحمة، وهي البر بالوالديه. ٨٢ ـ ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز﴾: مال مدفون ﴿لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحُفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشُدَّهما﴾ أي: إيناس رُشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾، مفعول له عامله «أراد» ﴿وما فعلته﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي: اختياري، بل بأمر من الله ﴿ذلك تأويل﴾ تفسير ﴿ما لم تَسْطِعْ عليه صبراً﴾ يقال: اسطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، ونُوِّعت العبارة في: «فأردتُ»، «فأردنا»، «فأراد ربك». ٨٣ ـ ﴿ويسألونك﴾ ﴿عن ذي القرنين قل سأتلو﴾: سأقصُّ ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكراً﴾: خبراً.

٨٤ ـ ﴿إنا مكَّنَّا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سبباً﴾: طريقاً يوصله إلى مراده. ٨٥ ـ ﴿فأتبع سبباً﴾: سلك طريقاً نحو الغرب. ٨٦ ـ ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾: موضع غروبها ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾: ذات حَمْأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، ﴿ووجد عندها﴾ أي: العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا ياذا القرنين إما أن تُعذِّب﴾ القومَ بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حُسْناً﴾ بالأسر. ٨٧ ـ ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نُعذِّبه﴾: نقتله ﴿ثم يُرد إلى

الجزء ١٦ الحزب ٣١

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً
الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا
﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

ربه فيعذبه عذاباً نُكْراً﴾، بسكون الكاف وضمها: شديداً في النار. ٨٨ ـ ﴿وأما مَن آمن وعمل صالحاً فله جزاءُ الحسنى﴾ أي: الجنة، والإضافة للبيان، وفي قراءة بنصب «جزاء» وتنوينه، قال الفراء: ونصبه على التفسير، أي: لجهة النسبة ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ أي: نأمره بما يسهل عليه. ٨٩ ـ ﴿ثم أتبع سبباً﴾ نحو المشرق. ٩٠ ـ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾: موضع طلوعها ﴿وجدها تَطلُع على قوم لم نجعل لهم من دونها﴾ أي: الشمس ﴿ستراً﴾ من لباس ولا سقف. ٩١ ـ ﴿كذلك﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي: عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما ﴿خُبْراً﴾: علماً. ٩٢ ـ ﴿ثم أتبع سبباً﴾. ٩٣ ـ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعد، هما جبلان، سدَّ ما بينهما كما سيأتي. ﴿وجد من دونهما﴾ أي: أمامهما ﴿قوماً لايكادون يَفقهون قولاً﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطء، وفي قراءة: [يُفْقِهون] بضم الياء وكسر القاف. ٩٤ ـ ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فهل نجعل لك خَرْجاً﴾: جُعْلاً من المال، وفي قراءة: خَراجاً ﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سَدًّا﴾: حاجزاً فلايصلون إلينا. ٩٥ ـ ﴿قال ما مكَّنِّي﴾ وفي قراءة: [مَكَّنني] بنونين من غير إدغام ﴿فيه ربي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خَرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السدَّ تبرُّعاً ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾: حاجزاً حصيناً. ٩٦ ـ ﴿آتوني زُبَر الحديد﴾: قِطَعَه على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها، وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾، بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني، أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضَع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أي: الحديد ﴿ناراً﴾ أي: كالنار ﴿قال آتوني أُفرِغْ عليه قِطْراً﴾ هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحُذف من الأول لإعمال الثاني، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المُحمى، فدخل بين زُبَره، فصار شيئاً واحداً. ٩٧ ـ ﴿فما اسطاعوا﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿أن يَظهروه﴾ يَعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾: خرقاً.

٩٨ ـ ﴿قال﴾ ذو القرنين: ﴿هذا﴾ أي: السد عليه ﴿رحمة من ربي﴾: نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جعله دكَّاءَ﴾: مدكوكاً مبسوطاً ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

وغيره ﴿حقاً﴾: كائناً. قال تعالى: ٩٩ ـ ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾: يوم خروجهم ﴿يموج في بعض﴾: يختلط به لكثرتهم ﴿ونُفخ في الصور﴾ أي: القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ١٠٠ ـ ﴿وعرضنا﴾: قرَّبنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ١٠١ ـ ﴿الذين كانت أعينهم﴾، بدل من «الكافرين» ﴿في غطاء عن ذكري﴾ أي: القرآن فهم عُميٌ لايهتدون به ﴿وكانوا لايستطيعون سمعاً﴾ أي: لايقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلايؤمنون به. ١٠٢ ـ ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾: أرباباً، مفعول ثان لـ«يتخذوا»، والمفعول الثاني لـ«حسب» محذوف، المعنى: أظنُّوا أن الاتخاذ المذكور لايغضبني ولا أُعاقبهم عليه؟ كلا ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نُزُلاً﴾ أي: هي مُعدَّة لهم كالمنزل المُعدِّ للضيف. ١٠٣ ـ ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾، تمييز طابق المميز، وبيّنهم بقوله: ١٠٤ ـ ﴿الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا﴾: بَطَل عملُهم ﴿وهم يحسبون﴾: يظنون ﴿أنهم يُحسنون صُنعاً﴾: عملاً يجازَون عليه. ١٠٥ ـ ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾: بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي: لانجعل لهم قَدْراً. ١٠٦ ـ ﴿ذلك﴾ أي: الأمرُ الذي ذكرتُ من حبوط أعمالهم وغيره، مبتدأ خبره: ﴿جَزاؤُهم جهنَّمُ بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾ أي: مهزوءاً بهما. ١٠٧ ـ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جنات الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلاها، والإضافة إليه للبيان ﴿نزلاً﴾: منزلاً. ١٠٨ ـ ﴿خالدين فيها لايبغون﴾: يطلبون ﴿عنها حِوَلاً﴾: تحوُّلاً إلى غيرها. ١٠٩ ـ ﴿قل لو كان البحر﴾ أي: ماؤه ﴿مداداً﴾ هو ما يُكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ الدالة على حكمه وشرعه، بأن تكتب به ﴿لَنَفِدَ البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفد﴾، بالتاء والياء: تَفرُغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾ أي: البحر ﴿مدداً﴾ زيادةً فيه، لَنَفِدَ ولم تَفرُغ هي، ونصبه على التمييز ١١٠ ـ ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلُكم يوحَى إليَّ أنما إلهكم إله واحد﴾ «أنَّ» المكفوفة بـ«ما» باقية على مصدريَّتها، والمعنى: يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يَأمُل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فلْيعمل عملاً صالحاً ولا يُشرِكْ بعبادة ربه﴾ أي: فيها بأن يقصد معه غيره ﴿أحداً﴾.

ربع الحزب ٣١